اشارة الى ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين لاختصاصه بالاضافة
الى المتعدد فافعلوا امر من جهة موسى عليه السلام متفرع على ما قبله من بيان صفة
المأمور به ما تؤمرون اى ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به كما فى قوله امرتك الخير فافعل ما
امرت به فان حذف الجار قد شاع فى هذا الفعل حتى لحق بالافعال المتعدية الى
مفعولين وهذا الامر منه عليه السلام لحثهم على الامتثال وزجرهم عن المراجعة
ومع ذلك لم [illegible] به وقوله تعالى قالوا استيناف كما مر كانه قيل ماذا صنعوا بعد هذا البيان
الشافى والامر المكرر فقيل قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها حتى يتبين لنا البقرة المأمور
بها قال اى موسى عليه السلام بعد المناجاة الى الله تعالى ومجىء البيان انه تعالى يقول انها بقرة
صفراء فاقع لونها اسناد البيان فى كل مرة الى الله تعالى لاظهار كمال المسارعة فى اجابة
مسئولهم بقولهم يبين لنا وصيغة الاستقبال لاستحضار الصورة والفقوع نصوع
الصفرة وخلوصها ولذلك يؤكد به ويقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك واحمر قانى
وفى اسناده الى اللون مع كونه من احوال الملون لملابسته به ما لا يخفى من فضل تأكيد كانه قيل
صفراء شديد الصفرة صفرتها كما فى جد جده وعن الحسن رضى الله تعالى عنه سوداء
شديدة السواد وبه فسر قوله تعالى جمالات صفر ولعل التعبير عن السواد بالصفرة
لما انها من مقدماته واما لان سواد الابل يعلوه صفرة ويأباه وصفها بقوله تسر الناظرين
كما يأباه وصفها بفقوع اللون والسرور لذة فى القلب عند حصول نفع او توقعه
السر عن على رضى الله تعالى عنه من لبس نعلا اصفر قل همه قالوا استيناف كنظائره ادع
لنا ربك يبين لنا ما هى زيادة استكشاف عن حالها كانهم سألوا بيان حقيقتها بحيث
تمتاز عن جميع من عداها مما تشاركها فى الاوصاف المذكورة والاحوال المشروحة فى اثناء
البيان ولذلك عللوا بقولهم ان البقر تشابه علينا بعنوان ان الاوصاف المعدودة يشترك
فيها كثير من البقر ولا نهتدى بها الى تشخيص ما هو المذكور ولذلك لم يقولوا ان البقر تشابهت
اينا بان النعوت المعدودة ليست بمشخصة للمأمور بها بل صادقة على سائر اصناف الجنس
وقرئ ان الباقر وهو اسم لجماعة البقر والاباقر والبواقر ويتشابه بالياء والتاء ويشابه بطرح
التاء والادغام على التذكير والتأنيث وتشابهت مخففا ومشددا بمعنى تتشابه ويتشبه بالياء
ومتشابه ومتشابهة ومتشبه ومتشبهة وفيه دلالة على انهم ميزوها عن بعض ما عداها
فى الجملة وانما بقى اشتباه يشرف الزوال كما ينبئ عنه قولهم وانا ان شاء الله لمهتدون اى
بوجوه من البقر كذا بان لمهتدون بما سألنا من البيان الى المأمور به بذبحها وفى الحديث لو لم يستثنوا

لما بينت

لما بينت لهم اخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث اى لم تذلل للكراب و
سقى الحرث ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية لتأكيد الاولى والفعلان صفتا ذلول كانه
قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرئ لا ذلول بالفتح حيث هى كقولك مررت برجل لا بخيل ولا جبان اى حيث هو
وقرئ تسقى على بناء الفاعل مسلمة اى سلمها الله تعالى من العيوب واهلها من العمل واخلص لها لونها من سلم له كذا
اذا اخلص له ويؤيده قوله تعالى لا شية فيها اى لا لون فيها يخالف لون جلدها حتى قرنها وظلفها وهى فى الاصل
وشاة وشياة وشية اذا خلط بلونه لونا آخر قالوا عند ما سمعوا هذه النعوت الآن جئت بالحق اى
بحقيقة وصف البقرة بحيث ميزتها عن جميع ما عداها ولم يبق لنا فى شأنها اشتباه اصلا بخلاف المرتين
الاوليين فان ما جئت به فيهما لم يكن فى التعيين بهذه الرتبة ولعلهم كانوا قبل ذلك قد رأوها ووجدوها
جامعة لجميع ما فصل من الاوصاف المشروحة فى المرات الثلاث من غير مشارك لها فى المرة الاخيرة والا
فمن اين عرفوا اختصاص النعوت الاخيرة بها دون غيرها وقرئ الآن بالمد على الاستفهام والان
بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام فذبحوها الفاء فصيحة كما فى فانفجرت اى فحصلوا البقرة فذبحوها
وما كادوا يفعلون كاد من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر من الحصول والجملة حال من ضمير فذبحوا
اى فذبحوها والحال انهم كانوا قبل ذلك بمعزل منه او اعتراض تذييلى ومآل الاستيصال تهم
وانه لم يظنوا تطويلاتهم وكثرة مراجعاتهم ماذا ينتهى ضبط اسمائهم فيها قيل مضى من اول الامر الى الامتثال
اربعون سنة وقيل وما كادوا يفعلون ذلك لغلاء ثمنها روى انه كان فى بنى اسرائيل شيخ صالح
له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم استودعكها لابنى حتى يكبر وكان برا بوالديه فشبت وفى الشيخ و
شبت العجلة فكانت من احسن البقر واسمنها فساوموها اليتيم وامها حتى اشتروها بملء
مسكها ذهبا وكانت وحيدة بالصفات المذكورة فكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير واعلم
انه لا خلاف فى ان مدلول ظاهر النظم الكريم بقرة مطلقة مبهمة وان الامتثال فى اخر الامر انما
وقع بذبح بقرة معينة وقد اخر البيان عن وقت الخطاب او المبهمة ثم لحقها التغيير الى المعينة
بسبب تثاقلهم فى الامتثال وغلوهم فى التعمق والاستكشاف فذهب بعضهم الى الاول
تمسكا بان الضمائر فى الاجوبة اعنى انها بقرة الخ للمعينة قطعا ومن قضيته ان يكون
فى السؤال ايضا كذلك ولا ريب فى ان السؤال انما هو عن البقرة المأمور بذبحها فتكون هى المعينة
وهو مدفوع بانهم لما تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى ظنوها معينة خارجة عما
عليه الجنس من الصفات والخواص فسألوا عنها فرجعت الضمائر الى المعينة فى زعمهم واعتقادهم
فعينها الله تعالى تشديدا عليهم وان لم يكن المراد من اول الامر هى المعينة والحق انها كانت فى اول
الامر مبهمة بحيث لو ذبحوا اية بقرة كانت يحصل الامتثال بدلالة ظاهر النظم الكريم وتكرير الامر قبل

Copyright © King Saud University